الفصل الثالث

السلطنة القعيطية
وصراع الهوية والمصالح مع قبائل
حضرموت من تأسيسها حتى سقوطها

- **المبحث الأول:** صراع الهوية والمصالح بين القعيطي وقبائل الحموم
- **المبحث الثاني:** صراع المصالح بين السلطنتين القعيطية والكثيرية مع بن عبدات
- **المبحث الثالث:** التدخل البريطاني مع السلطنتين ضد بن عبدات

المبحث الأول

صراع الهوية والمصالح بين القعيطي وقبائل الحموم

أسباب الصراع ونهايته:

تعد قبيلة الحموم[١] من أكبر القبائل في حضرموت، ويمتاز رجالها بالشجاعة والإقدام، وهم يعيشون على مساحة جغرافية واسعة، لها حدودها السياسية، وكيانها الاجتماعي الخاص بها، ولها تقاليدها وأعرافها القبلية[٢]، وتتألف قبيلة الحموم من عدة عشائر، وتقديرات عددهم تتراوح بين ثلاثة آلاف إلى سبعة آلاف رجل مسلح[٣].

والحموم أحد التجمعات القبلية المشهورة في اليمن استوطنت موقعها الحالي في الجزء الشرقي الجنوبي لوادي حضرموت[٤]، وتتفرع قبيلة آل عمرو الحموم إلى أربعة بطون يقال لكل بطن بيت، وهي بيت علي، وبيت سعيد، وبيت عبيد، وبيت حسن، وتكون الزعامة لآل عمرو وللتجمع الحمومي عامة[٥].

كما هو معروف اليوم فإن مواقع الحموم الجغرافية في الزاوية الجنوبية

---

(١) الحموم: كلمة تعني تحالفًا قبليًا يطلق عليه (زي) - بكسر الزاي وسكون الياء - وهذا المصطلح الأخير يعني تجمعًا قبليًا متحالفًا يعيش في منطقة جبلية واحدة.
(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٥٧.
(٣) boxberger - op. cit, 52.
(٤) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه: ١٨٦٧- ١٩٦٧م، وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت: ١٩٠٠- ١٩٦٣م، كلية التربية، المكلا، ٢٥- ٢٦ فبراير ١٩٨٩م.
(٥) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢١٢.

الغربية على شاطئ البحر من خط طول ٤٩ درجة - ٣٤ دقيقة - ٩٤ درجة - ٤٤ دقيقة، وهو موقع مدينة الشحر الجغرافي، ومن خط طول ٨ إلى الشرق المقابل لمدينة تريم جنوبًا على نقطة من خط طول ٤٨ درجة و٥٨ دقيقة على دائرة عرض ١٦ درجة و٥ دقائق وتلامس بعد هذا الموقع شرقًا الضفاف الجنوبية الشرقية لوادي حضرموت[١]، ولامتدادها الواسع فهي تسيطر على أرض قاحلة ووعرة تمتد شمالاً وشرقًا من الشحر[٢].

تسيطر قبائل الحموم على أربع طرق رئيسة للقوافل التي تمر بمضايق جبلية هي: عقبة المعدي[٣]، وعقبة العرشة[٤]، وعقبة تعويض[٥]، وعقبة كتف[٦][٧].

وهناك قبائل تعيش في المناطق المجاورة لقبائل الحموم منها: بنو الأيمن، والشرخ أو الشرخة، وبيت قرزات، وهذه القبائل منها من شارك في الصراع ومنها من اعتزله وتجنب الدخول في الصراع مع بريطانيا[٨].

وتحالفت قبائل الحموم مع عدة قبائل وكان ذلك في أوقات الضعف الذي صاحب الحموم ومن هذه التحالفات:

---

(١) المرجع السابق، ص٢١٠.
(٢) boxberger - op. cit, 52.
(٣) عقبة المعدي: ممر جبلي متعرج يبدأ ارتفاعه من قاع وادي المعدي.
(٤) عقبة العرشة: تنطلق من وادي عرف ومنه إلى السهول الجبلية.
(٥) عقبة تعويض: ممر مستطيل يبدأ ارتفاعه من قرية أسد.
(٦) عقبة كتف: يمر بها القادمون والقاصدون من المصينعة غربًا وسيحوت شرقًا.
(٧) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٢٦- ٢٢٧.
(٨) المرجع نفسه، ص٢٢١ - ٢٢١.

١. تحالف العليي الحموم.

٢. تحالف العليي الغرابي.

٣. تحالف الحموم الشنيني.

٤. تحالف الحموم الجمحي.

٥. تحالف الحموم العجيلي[١].

وكان العامل الاقتصادي هو السبب الرئيس في الصراع القعيطي الحمومي، والذي من أجله وقعت حروب كثيرة بين القعيطي والحموم، ويمكن أن نوضح تلك الأسباب من خلال الآتي:

١. قبيلة الحموم منذ زمن طويل كانت تسيطر على طرق المواصلات، وعلى المواقع الزراعية، ومواقع الاصطياد السمكي، إذ عدوا هذه السيطرة حقهم القديم والموروث في الحصول على الضريبة مقابل توفير الحماية من الهجوم للمواطنين المستقرين[٢].

٢. إن قبيلة الحموم وعبر تاريخها الطويل ترى أنها صاحبة المقام الأول في أرضها التي توارثت العيش عليها، وهم معروفون بصلابة كيانهم واعتزازهم بالعصبية، ورغبتهم الكامنة في التسلط؛ لأنهم لا يفضلون سكن المدن وحكمها وإدارتها فَهُمْ بدو يطيب العيش لهم على المرتفعات والجبال وبطون الأودية[٣].

---

(١) المرجع السابق، لمزيد من المعلومات انظر ص٢١٧- ٢١٨- ٢١٩- ٢٢٠.

(٢) boxberger - op. cit 52.

(٣) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٢٣- ٢٢٤.

وقد استفادت قبائل الحموم من الجبايات وتربية المواشي، ونقل البضائع على ظهور الإبل، وهي الوسيلة الوحيدة للنقل بين الساحل والداخل[١]، وكانت علاقة السلاطين بالعشائر الحضرمية ذات وجهين لا ثالث لهما، علاقة كانت تسمى [اتفاقيات " أ "] وعلاقة تصنيف [اتفاقيات "ب"]، فالاتفاقيات "أ": يقصد بها أولئك الذين يتعهدون للسلاطين بأن يلبوا نداءهم في وقت الحرب؛ أما الثانية [اتفاقيات "ب"] فقد كانت بينهم وبين السلاطين اتفاقية صداقة وتبادل منافع.

فرغب السلطان القعيطي في الدخول في علاقات مع الحموم وخصوصًا أنهم يسيطرون على طرق القوافل الشرقية الأكثر سرعة والمباشرة[٢]، وهنا عقد عبدالله بن عمر[٣] صلحًا مع فصائل الحموم بزعامة سالمين بن حبريش اعترف فيها الحموم بسلطة القعيطي على الشحر وما حولها مقابل راتب شهري (٤٠ريالاً) لزعيم الحموم[٤]، ولقد لعب المنصب العيدروس دورًا كبيرًا في الوساطة بين قبائل الحموم والسلطان عوض بن عمر القعيطي، وقد وقع الاتفاق في عام ١٨٨٠م[٥]، وقد حققت هذه الاتفاقية للحموم الاعفاء من الضرائب وقد أقر حسين بن عبدالله القعيطي بذلك بالإضافة إلى وضع ما يستحقون من جبايات سابقة[٦].

---

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٥٩.
(٢) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٢-٢٢٨.
(٣) boxberger - op. cit. p53.
(٤) عبدالله بن عمر القعيطي: حاكم الشحر في المدة من ١٨٧٩م والذي وقع الاتفاق مع قبائل الحموم بعد ثلاثة عشر عامًا على دخول القعيطي الشحر.
(٥) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٢٨.
(٦) boxberger - op. cit. p53.

وفي عام ١٨٨٨م أكمل القعيطيون بناء سورهم المتين حول الشحر، وتحولت الشحر إلى مركز تجاري كبير استفاد منه القعيطي ماليًا، واستفادت منه فصائل الحموم اقتصاديًا[١].

وتولى حكم الشحر في تلك المدة غالب بن عوض نيابة عن أبيه عوض بن عمر الذي صار سلطانًا مطلقًا في حضرموت، ولم يعترف بتلك الاتفاقية، وفي عام ١٩١٠م تولى السلطنة بعد وفاة أبيه وسار على نهجه في معاداة قبائل الحموم[٢].

هاجمت قبائل الحموم المواطنين المستقرين وطرق المواصلات، وقد ردّ السلطان على ذلك بإغلاق بوابة الشحر عليهم؛ لإرسال القوافل إلى الداخل بوساطة الطريق الغربية الطويلة عبر غيل باوزير ووادي حضرموت[٣].

هذه السياسة لم تجبر الحموم على الطاعة، فقد عوضوا الأسواق القعيطية بأخرى كثيرية لمنتجاتهم، وبلدهم مفتوحة من جهة الشمال الغربي فباعوا فيها أغنامهم وحاصلات مزارعهم، ومنتجات الألبان[٤]، وقد عبر عن ذلك الشاعر الشعبي الحمومي أحمد مقلاق في قوله:

طرحو لنا عنبر شوكي على السد حسبونا بانموت
لاتبند البندر عاد الخلا معنا ماتبندت سيحوت[٥].

كانت معاهدة ١٩١٨م نقطة تحول في تطور الأوضاع السياسية في

(١) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٣٠.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٣١. (٣) المرجع نفسه، ص٢٢٩.
(٤) boxberger. Lbid. p54.
(٥) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٦٢. (وسيحوت هي منطقة تقع في المهرة وكان الحموم منفتحين عليها).

حضرموت فالمعاهدة حددت مناطق نفوذ السلطنة الكثيرية، ولكنها لم تشر إلى مناطق السلطنة القعيطية، بل تركت الباب مفتوحًا أمامها للتوسع[١].

في العام نفسه عام ١٩١٨م اشتدت هجمات الحموم، وقام بعض رجال قبائل الحموم بقتل الحارس على بوابة الشحر، ودخلوا المدينة، وقاموا بتدمير الممتلكات، وإقعاد الجمال التي كانت في المدينة ترفع المعاصر[٢] (الجمال التي تعمل في عصر السمسم في مواقع مخصصة وتحوله إلى زيت)، وآخرون استولوا على سفينة في ميناء الديس، ونهبوا ما فيها وتقدر بـ (١٠٠٠ ريال)، وآخرون نهبوا الجمال والبضائع بما فيها (٥٠٠٠ ريال) لتاجر من الشحر، وأمر السلطان باستعادة الأمن ووقف إطلاق النار[٣]، وفي نفس الوقت نقل غالب بن عوض القعيطي مركز حكمه من الشحر إلى المكلا وعين ناصر أحمد بوبك حاكمًا عليها، وفي محاولة لاستعادة البضائع المنهوبة أوعز ناصر أحمد إلى الوسطاء من آل العيدروس للتفاوض مع زعيم الحموم لإبرام اتفاقية جديدة[٤]، ففي مارس ١٩١٩م جاء وفد إلى الشحر من قبائل الحموم وألقي القبض على أكثر من ستمائة من رجال قبيلة الحموم في الشحر، وكان من بينهم سالم بن حبريش زعيم عشيرة بيت علي والذي جاء إلى المدينة من أجل التفاوض[٥].

وفي مارس ١٩١٩م تم إعدام سبعة وعشرين من رؤسائهم من بينهم

(١) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، ص٢٩.
(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٦٢.
(٣) boxberger. - - op. cit. p5.
(٤) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٦٣.
(٥) boxberger - - op. cit.. p54.

زعيم الحموم سالم بن حبريش[١]، وحميد بن سالم زعيم بيت غراب وآخرون، وقد كان ذلك أمام البوابة الشمالية للمدينة ذبحًا بالخناجر، وتركوا حيث قتلوا إلى عصر اليوم التالي حيث كان دفنهم في قبر مشترك خارج جدران مدينة الشحر، وتم إطلاق سراح أعضاء العشيرة الذين تمت تبرئتهم من هذا إلا أن أربعمائة رجل تم سجنهم وأخذ سلاحهم وجمالهم تعويضًا مقابل الجرائم[٢].

أثارت المذبحة التي تعرض لها الحموم ردود أفعال متباينة بين الناس، فقد عدها البعض عملاً إيجابيًا قامت به الحكومة للضرب على أيدي العابثين في حين استنكرها آخرون[٣]، ولكن السلطنة القعيطية بررت فعلتها هذه على أساس أنه عقاب ضروري لاستعادة الأمن[٤].

وقد عبر الشاعر الشعبي سالم باسباع والذي يعد من المقربين للسلطنة القعيطية قائلاً[٥]:

ذا فصل والثاني[٦] ضوانا[٧] هاجسي[٨] يلقي زعل
والـلـيـل عـبـرتـه فـكـر عـا دور الـفـكـور[٩]

(١) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص١٥٨.
(٢) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٣٢.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٦٣.
(٤) boxberger - - op. cit. p54.
(٥) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٣٢.
(٦) ذا فصل والثاني: مبدأ القول.
(٧) ضوانا: الفعل من ضوى أي أتى ليلاً.
(٨) هاجسي: الرغبة في قول الشعر.
(٩) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٣٢.

كلمة من الدولة خلت كل شاجع ارتقل[١]

واليوم يرجع شهر في العزبة[٢] وأيام المخور[٣]

دار الفلك قال السباعي عا خبيثين العمل

واستكبروا ولعاد حسبوا الوقت عاده بايدور[٤]

خسف بهم ربك وخلى الفال فيهم يذل

وتعكت البسطاه في الموجح وقطبوها نذور[٥]

حبريش لي قد تاه وحميد والحول

نادموا العزة وصانوا حوتهم والزقور[٦]

سبعة وعشرين لي سقطوا أو شلوا وصل

والمحبسة تطبل وعاد الطست باقي عا يفور[٧][٨]

كما عبر الشاعر العطيشي أيضًا الذي انتقد القعيطي عندما غدر بالحموم وقادهم إلى المذبحة حيث يرمز إليهم (بالنشر) أي الحيوانات، وأن الحكومة لم تراع واجبات الضيافة.

معي نشر حوشن بي في القرن ماشي خضيره

عدد ثلاثين واحد وطلعت بهن للمقد[٩] حيث ماكنت حال

---

(١) ارتقل: ارتجف.
(٢) العزبة: عواصف البحر.
(٣) أيام المخور: أيام سفر السفينة ضد الريح.
(٤) خبيثين العمل: يقصد بها الحموم.
(٥) الفال: الشجاع.
(٦) حبريش وحميد والحول: من زعماء الحموم.
(٧) هنا تصوير لشناعة المذبحة.
(٨) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص١٥٩.
(٩) المقد: أحد أحياء مدينة الشحر.

أنت وحقك وفعلك ولكنك إنسان ما فيك غيره

بعت في بضاعتك جندل بلا شاهد ولادلال.

وحول هذا المعنى، يقول في قصيدة أخرى:

خطمت والله القافلة يا كمين عريبى شنى

وطرحتهن في جول ماتلحق من الماطر كنان

كيه ركب الميزان واطرح الكفف ذي سد ذي

وجمل البردان واحملهن وهت فيهن بيان[١].

وأدرك القعيطيون خطورة فعلتهم فأرسلوا وزير السلطنة حسين المحضار الذي عرف بحنكته السياسية[٢]، والذي بدوره أظهر معارضة كبيرة تجاه المذبحة، وأول عمل قام به بعد وصوله الشحر هو إزالة معالم المقابر الجماعية لقتلى الحموم[٣]، بعد ذلك تفاوض مع أفراد من بيت قرزات، حيث أقنعهم بأن التصرف هذا لا يعنيهم، ووافقوا على نقل المؤن إلى المناطق خارج الشحر، ولم تتعرض لهم قبائل الحموم[٤]، وهكذا فرّت قبائل الحموم التي انسحبت إلى المرتفعات في حالة من الضعف وهبوط المعنويات[٥]، وبعد مرور أربعين يومًا تم انتخاب علي سالم بن حبريش الذي يبلغ من العمر ٤٥ عامًا والذي تعهد بأن يأخذ بالثأر، وضبط النفس، والتحكم في

(١) مجلة التراث: مجلة فصلية تعني بشئون التراث، تصدرها جمعية أنصار الثقافة والتراث، غيل باوزير، السنة الخامسة، العدد ١٣، يونيو - ديسمبر ٢٠٠٦م.
(٢) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٣٦.
(٣) البطاطي: عبدالخالق بن عبدالله، إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، الطبعة الأولى، مطابع دار البلاد، جدة، ١٩٨٩م، ص٤٦.
(٤) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٣٦.
(٥) boxberger. op. cit. p54.

العواطف، ومنعهم من القيام بأي تصرف طائش يضر بالقبيلة[١]، ووعد بالانتقام، ودعا القبيلة إلى الصبر حتى تستعيد قوتها، ودخل الحموم في تحالف مع الكثيري، وبن عبدات الذي نصّب نفسه حاكمًا على الغرفة[٢].

وفي منتصف عام **١٩٢٥**م ثارت القبائل القاطنة على الهضاب والسفوح الجنوبية الغربية لوادي دوعن فأرسل القعيطيون الوزير حسين المحضار من أجل التفاوض مع القبائل وتهدئة الأنفس وحل النزاع مع القعيطي بالطرق السلمية، وبعد مرور سبع سنوات استغل علي بن حبريش هذه الفرصة وقدم (الريخة)[٣]، بصحبة جمع غفير من بيت علي، وقدمت له جموع من قبائل الحموم - عبيد - سعيد - وحسن - وأقام فيها ثلاثة أيام في ضيافة آل العيدروس، وقد بلغ عدد هذا التجمع ثلاثمائة وخمسين فردًا وأرسل علي بن حبريش وفدًا للتفاوض مع القعيطي؛ من أجل إطلاق سراح المسجونين الباقين في سجون الشحر[٤]، وعندما وصل الحموم إلى الحجو[٥] قدمت إليه الفصائل المتحالفة من التجمع من قبيلة غراب بأعداد كبيرة، فبادر علي بن حبريش إلى توزيعهم على كتائب لحصار بلدة الديس[٦]، وقد اختار علي بن

(١) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٣٧.
(٢) boxberger. op. cit. p54.
(٣) الريخة: موضع إلى الشرق من الضياعين بوادي عرف بمسافة ثلاثة أميال عنها.
(٤) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٣٨- ٢٣٩.
(٥) الحجو: هضبة مرتفعة فوق الديس الشرقية.
(٦) الديس، تقع الديس الشرقية على أرض منبسطة يحتضنها من الغرب والشرق واديان، الأول وادي شحاب، والآخر وادي العيق، ويسكن الديس يوم غزاها الحموم فئات منهم السادة، والمشايخ، والسباعيون، والكساديون، وبنو تميم.

حبريش منطقة الديس هدفًا لهجومه لعدة عوامل منها :

١. انشغال القعيطي بإخماد قبائل الدّين.

٢. إن معظم سكان الديس من آل السباعي - وآل الكسادي - وآل تميم وهم حلفاء للحموم وعلاقتهم بالجنود غير وطيدة.

إن في الديس نسبة قليلة من الجنود القعيطيين، وهم المقصودون بهدف الانتقام واستولت قبائل الحموم على الديس وقاموا بنهبها، وبعد ثلاثة أيام من احتلالها غادروها بعد أن علموا بوصول تعزيزات عسكرية من الحكومة قدّرت بستمائة مقاتل، وقد كان عدد القتلى في الحموم ثلاثين فردًا في حين فاق هذا العدد قتلى يافع (جنود القعيطي)، وأسر الحموم منهم تسعة وعشرين شخصًا، واستعاد الحموم بهذا الهجوم قوتهم المهيمنة بين القبائل في حضرموت، وصار الفرد الحمومي يتحدث بافتخار على مافعلوه بالرد العنيف ضد السلطنة القعيطية[١]، وتراجع الحموم عندما جاءت قوات الحكومة، وهذا يؤكد قدرة السلطان على توفير الأمن في وجه قطاع الطرق[٢]، إن انسحاب الحموم من الديس يؤكد للباحث أن القعيطي يمتلك القدرة والقوة للرد السريع والتحرك السريع لإخماد أي تمرد؛ ليضمن الأمن والاستقرار في أطراف سلطنته، أما الهجوم الحمومي على الديس فهو يأتي ردًا طبيعيًا لما قام به السلطان في الشحر ويؤكد أن الحموم لن يستكينوا؛ لأن الصراع اقتصادي، وهذا يعني الموت أو الحياة ما لم تحل أو تسوّى المشكلة بطرق أخرى، وبعد ذلك تم عقد اتفاقيات جديدة مع الحموم في محاولة لتأسيس الأمن بوساطة كثيرية،

(١) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٤٢.
(٢) boxberger. op. cit. p - 55.

وسادة آل الكاف والسقاف حيث تم الاتفاق على دفع مبلغ (٢٠٠٠ ريال) للقبيلة سنويًا[١]، والتزام الحموم بعدم الاعتداء على رعايا القعيطي، وتوفير الأمان لهم في الطرقات، ويلتزم القعيطي بالمثل، وأن تكون مدة الصلح عامًا واحدًا يبدأ من شهر محرم ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٨م وتقوم السلطات القعيطية بإطلاق سراح المسجونين من الحموم وقد شهد على الصلح حسين السقاف، وعبدالرحمن بن شيخ الكاف، والسطان الكثيري[٢].

وفي ١٩٣٦م قام أبوبكر شيخ الكاف[٣] بدفع (٧٠٠٠ريال) للحموم؛

(١) boxberger. op. cit. p. 56.

(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٢٦٥.

(٣) السيد أبوبكر بن شيخ بن عبدالرحمن بن أحمد الكاف من مواليد سنغافورة عام ١٨٩٠م لأسرة كريمة من السادة العلويين وموئلهم تريم، وفي عام ١٩٣٨م منح السيد أبوبكر بن شيخ الكاف، لقب رفيق الإمبراطورية companion of the - British Empire C. B. E نظير خدماته العامة، وعن أهمية دوره في عملية صنع السلام بحضرموت ولدعم عملية السلام وردت إفادة قدمها "انجرامس" (مرجع سابق - ص ١٤٥) بأن آل الكاف في تريم يدفعون (١٢٠٠٠) ريال سنويًا إلى الخزانة، وأن المصاريف السياسية لحماية الأمن بين تريم والقبائل المجاورة تصل أحيانًا إلى (٤٠٠٠) ريال يتحملها كاملة آل الكاف، و لما حلّت المجاعة في العام الثلاثين من القرن الماضي لم يقف السيد أبوبكر بن شيخ الكاف مكتوف الأيدي والجوع يفتك بالبلاد، بل هب ينصر وطنه، فأنشأ المطابخ للمصابين بالمجاعة، ولا تقف أيادي السيد أبوبكر بن شيخ الكاف عند هذا الحد، فقد اختصم المستشار المقيم في المكلا المستر "انجرامس" في زمانه مع قبائل الحموم، ونوّح، ونهد، والخامعة، والحالكة، وبسبب هذه الفتنة نسفت الطائرات هذه القبائل، فلم يقف السيد أبوبكر بن شيخ الكاف مكتوف الأيدي، بل توسط بين القبائل والحكومة، وقالت قبائل الحموم إنها لا تقبل التوسط إلا إذا جاء إليهم بنفسه السيد أبوبكر بن شيخ الكاف، فذهب السيد أبوبكر بنفسه إليهم، وأصلح الأمر فحال دون نسف الطائرات، وهنا يمكن الإشارة إلى طريق آل الكاف حيث رأى السيد أبوبكر بن شيخ الكاف وعورة المسالك من ساحل إلى داخل حضرموت، فبنى من جيبه الخاص =

لضمان تأمين الطريق التي يشيّدها من الشحر إلى تريم[١].

وفي عام ١٩٣٧م عقدت الحكومة البريطانية معاهدة الاستشارة مع السلطة القعيطية[٢]، واستطاع "انجرامس" أن يحقق هدنة لمدة ثلاث سنوات بين قبائل حضرموت فقد تم جمع أكثر من ألف وأربعمائة توقيع، وكان زعيم الحموم هو آخر الموقعين لأنه كان خائفًا ومرتابًا بسبب الإعدامات التي تمت في عام ١٩١٩م[٣].

استغلت الحكومة القعيطية الهدنة، فعملت على تشجيع حركة نقل البضائع بالسيارات إلى وادي حضرموت، واحتج الحموم على ذلك فقاموا بتخريب الطريق، وهاجمت مجموعة من أفراد قبيلة الحموم سيارة كانت في طريقها من الشحر إلى المكلا وأطلقوا عليها النار فقتل عمر عوض مخارش نائب السلطان في غيل باوزير وشخص آخر، واستولوا على مبلغ (٥٠٠٠ريال) وكان هذا العمل من جانب الحموم هو أول اختبار حقيقي لمصداقية معاهدة السلام التي أقامها "انجرامس" في حضرموت[٤].

= طريقًا معبدة تمتد من تريم إلى ريدة المعارة بلغت تكاليفها (١٥٠ ألف) ريال، في ثلاثينيات القرن الماضي، وهو أول طريق يعبد بحضرموت لمرور السيارات يقوم به فرد واحد على نفقته الخاصة، فالطريق المعبد (طريق الكاف) كان في ذلك الوقت محفوفًا بالمخاطر لأنه يمر بالقرب من قبائل البادية التي لها نفوذ في مواقعها، فاتصل بهم وأرضاهم، وتعاقد معهم، وقدم لهم المعونات، وحفر لهم الآبار، وكتب عليهم الوثائق لكي يحافظوا على سلامة الطريق. سند بايعشوت (رجال في ذاكرة التاريخ) مقال منشور في الإنترنت في موقع المكلا اليوم، ٢٠٠٧م.

(١) boxberger. op. cit. p56.

(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٦٦.

(٣) boxberger. op. cit. p56.

(٤) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٦٦.

لقد وضعت هذه الأعمال هدنة السلام التي أخرجها "انجرامس" في اختبار صعب ورأى فيها "انجرامس" تقويضًا لمساعيه في تثبيت الوجود البريطاني في حضرموت وتهديدًا لمستقبله السياسي الشخصي[١].

فقرر "انجرامس" معاقبة الحموم بشدة حتى يكونوا عبرة لغيرهم من القبائل فاتخذ عدة اجراءات منها:

١. عزل الحموم عن السلطة الكثيرية وطلب اعتقال جميع الحموم الموجودين فيها.

٢. طلب من الحموم الاستجابة لشروطه التي بعثها وهي أن يسلموا مائة ناقة صحيحة، ومائة بندقية صالحة، وقيمة المبلغ المسروق، والبضائع المنهوبة، وجميع المجرمين، ورهينتين من كل بيت، ولكن الحموم رفضوا تلك الشروط وأنذرهم بضربهم بالطائرات[٢]، وبانتهاء هدنة الإنذار التي كانت مدتها شهرًا قام "انجرامس" بأعمال وحشية وقوية بمساعدة سلاح الطيران الملكي البريطاني بقصف قرى الحموم وبخاصة قرى المعدي ومعقل بن حبريش[٣].

لقد أراد "انجرامس" كسر شوكة الحموم وإذلالهم، فعمد إلى إهانتهم بتلك الصورة المخزية؛ حتى يكونوا عبرة للقبائل الأخرى، وبخاصة أنهم كانوا الوحيدين المناهضين للسلطة القعيطية والخارجين عن طوعها[٤]،

(١) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص١٦٤.
(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٦٧.
(٣) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص٢٤٢.
(٤) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٧١.

واستمر في سياسته ضد الحموم، وقرر أن يضيق الخناق عليهم فجهز جيشًا قعيطيًا وقاده بنفسه لضرب الحموم في غيل بن يمين، وبعد معركة عنيفة بين الجانبين، انهزم الحموم واستولى على غيل بن يمين في ١٥/نوفمبر/ ١٩٣٩م[١].

شرع "انجرامس" في بناء مركز لجيش البادية الحضرمي الذي أسس عام ١٩٣٩م في غيل بن يمين[٢]، فعارض الحموم ذلك ونصبوا الكمائن للقوات القعيطية في منطقة حرو[٣]وبلس[٤][٥].

ولكن هذه الاجراءات البريطانية لم تكن نهاية المطاف في الصراع القعيطي الحمومي والذي دخلت فيه عناصر جديدة وكان رد فعل الحموم هو الانجرار في التصعيد بين القرى الغربية من الشحر والتعرض للسيارة ومهاجمتها[٦].

وفي ٢٠/ سبتمبر/ ١٩٤٠م عقدت السلطنة القعيطية صلحًا مع الحموم اعترفت فيه بحقوق الحموم التاريخية الموروثة باستثناء ضريبة الأغنام الداخلة لمدينة الشحر[٧].

---

(١) البكري: تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الأول، ص٢٤٦.
(٢) غيل بن يمين: سمي هذا المركز فيما بعد بحصن (ليجون) نسبة للضابط البريطاني الذي أشرف على بنائه في أوائل عام ١٩٤٠م.
(٣) حرو: سهل منبسط يقع إلى الشرق من جول رسب يمر به المسافرون إلى غيل بن يمين.
(٤) بلس: مضيق يقع إلى الشمال الغربي على بعد ١٥ ميل من حرو.
(٥) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٧١.
(٦) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص١٦٢.
(٧) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، ومعيلي: علي حسن، المرجع السابق، ص.٢٤٨.

ويرى الباحث أن معركة حرو وبلس هي آخر المعارك التي دارت بين قبائل الحموم والسلطنة القعيطية والسلطات الاستعمارية البريطانية حيث يمكن القول أن هناك أسباب عديدة أدت إلى نهاية الصراع ويمكن تلخيصها في الآتي:

* وفاة الزعيم القبلي للحموم علي بن حبريش في أوائل عام ١٩٤٠م مما أفقد الحموم شخصية قيادية مؤثرة في الصراع.

* الحرب العالمية الثانية التي اندلعت وما نتج عنها من آثار في حضرموت وبخاصة ما بين عامي ١٩٤٣- ١٩٤٤م، وانتشار المجاعة في حضرموت، وتمديد الهدنة لعشر سنوات من ١٩٤٠ - ١٩٥٠م مرغومة تحت ظروف العيش.

* انخراط أعداد كبيرة من الحموم في جيش البادية الحضرمي الذي أسسته بريطانيا.

* الجهود التي قامت بها الحكومة القعيطية في توطين الحموم وتشجيعهم على الاستقرار واستصلاح أراضيهم ومزارعهم.

* إن الحموم لم يعترضوا على فتح المدارس الحكومية في مناطقهم بل وافقوا على إرسال أبنائهم للتعليم فيها.

وفي عام ١٩٤٨م أصبح الشيخ أحمد بن سالم بن حبريش زعيمًا لقبيلة الحموم[١].

(١) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ١٦٦. اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٢٧٥.

إن صراع الحموم مع السلطنة القعيطية ترجع أسبابه إلى أسباب اقتصادية، وأيضًا هو صراع سياسي (صراع الهوية)؛ لأن الحموم يعدون القعيطي لأصوله اليافعية محتلاً لبلدهم، ولهذا نعتقد أن الحموم تحالفوا مع آل كثير وبن عبدات في الغرفة الذين يعدونهم حضارم مثلهم.

المبحث الثاني

صراع المصالح بين السلطنتين القعيطية والكثيرية مع بن عبدات

سيطرة بن عبدات على الغرفة وترتيب أوضاعها:

تقع مدينة الغرفة بين شبام وسيئون، وتبعد عن مدينة سيئون (١٠ كم)، إلى جهة الغرب[١]، ومدينة الغرفة تتحكم في الطريق الرئيس للتجارة بين شبام ومناطق الحكم القعيطي في الغرب وجهة سيئون ومناطق الحكم الكثيري في الشرق[٢].

وكانت بلدة الغرفة واقعة تحت نفوذ المشايخ آل باعباد منذ القرن الثامن الهجري، لكن بوصفهم سلطة روحية[٣]، وكان زعيمهم الشيخ عبدالله الذي يعد أول من عمّرها، فسميت غرفة باعباد نسبة إليه، أما من ناحية وضعهم الاجتماعي فهم في المرتبة الثانية بعد العلويين من حيث العلم والصلاح، إلى جانب الامتيازات الأخرى التي توافرت لهم في المدينة فقاموا بالفعل في حل النزعات التي تحدث بين الأهالي في مدينة الغرفة، ولكن انقسم آل باعباد على أنفسهم؛ وذلك نتيجة للخلاف الذي دب بينهم حول الزعامة، وبذلك استمرت الأوضاع في الغرفة على حالها وأصبح الأهالي يدفعون ثمن هذه الفوضى، إذ كان المتحاربون يقومون باحتلال بيوتهم واتخاذها مواقع

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٢٦.
(٢) داود: محمد سعيد، حركة بن عبدات بالغرفة بحضرموت: ١٩٢٤- ١٩٤٥م، وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت: ١٩٠٠- ١٩٦٣م، كلية التربية، المكلا، ٢٥- ٢٦ فبراير ١٩٨٩م، ص٤٨.
(٣) بامطرف: محمد عبدالقادر، الإقطاعيون كانوا هنا، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٥م، ص٢٨.

لهم للمراقبة لرصد أعدائهم، وطيلة وجودهم يقاسمونهم الطعام والماء، ودفع هذا الحال الأهالي إلى اللجوء إلى العلويين من آل الحبشي، فاشترطوا عليهم أن يتعهدوا عن أنفسهم وأولادهم بأن يصبحوا خدمًا لهم ولأبنائهم من بعدهم[١].

فتمكن أحمد بن زين الحبشي من بسط نفوذه الروحي على المدينة، وأصبح يدير شئونها وتلقى الدعم من القبائل المسلحة[٢]، وعلى الرغم من قوة السلطة الروحية لأسرة الحبشي وتأثيرها على سكان الغرفة وماحولها فقد عجزت هي الأخرى أيضًا عن إقرار الأمن والنظام في المدينة[٣]، كما عجز آل باعباد بوصفهم السلطة الروحية قبل آل الحبشي على حفظ الأمن والاستقرار في المدينة، ولذلك ظل أهلها الضعفاء في خوف لدرجة أن بعض العزل من السلاح لايستطيعون الخروج من بيوتهم، هذا الأمر الذي مكّن آل باعباد من استعادة سلطتهم في المدينة والقيام بالإصلاح بين الناس وتأدية صلاة الجمعة بحراسة من القبائل[٤]، ولكن سلطتهم تميزت بالضعف كالسابق حيث بقيت الفوضى على حالها[٥].

كانت الغرفة من الناحية الإدارية تتبع السلطنة الكثيرية إلا أن سلطتها عليها مفقودة؛ بسبب الضعف الذي تعاني منه في حين تمتعت القبائل المسلحة بسلطات واسعة وممارسة نوع من الحكم فيها حسب عاداتها

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٢٦.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٢٧.
(٣) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٤٧.
(٤) بامطرف: محمد عبدالقادر، الإقطاعيون كانوا هنا، ص٢٨.
(٥) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٤٦.

وتقاليدها، وتنتمي هذه القبائل إلى الشنافرة وهم آل جابر، وآل باجري، والعوامر، وآل كثير، والآخرون ينقسمون إلى أفخاذ آل عمرو، وآل عامر[١].

في تلك الحقبة من تاريخ حضرموت السياسي، كان هناك صراع داخلي يدور في مدينة الغرفة وهو الصراع بين أسرة آل عبدات، وأسرة آل بلفاس وهم من فخوذ آل كثير، فالأول يعود إلى أسرة (خالد بن عمر) من قبيلة آل عمر وبقيادة عمر عبيد بن عبدات، والآخر ينتمي إلى فرع آل عمر بقيادة سالم بن جعفر بلفاس، وقد نشب الخلاف بينهما حول السيطرة على مدينة الغرفة والمناطق المحيطة بها[٢]، فقد كانت الأموال الوفيرة تتقاطر على المتحاربين من ممتلكاتها في جزر الهند الشرقية لتغذية الحرب القبلية، فابن عبدات كان يمتلك ثروة كبيرة في إندونيسيا، وتدفقت الأموال من إندونيسيا أيضًا لأسرة آل بلفاس وكانوا من أثرياء الحضارم بها، فاستغل الطرفان ثروتهما في جزر الهند الشرقية فسحبوا أموالهم في تغذية تلك الحرب[٣]، فأدى ذلك إلى الصدام المسلح فأغلقت المدينة، وحفر الفريقان المتحاربان الخنادق في مناطقهما حول الغرفة ووسط الوادي؛ لاستعماله طريقًا آمنًا لهم عند ذهابهم إلى حقولهم[٤]، وهكذا تدهورت الأوضاع في الغرفة وما حولها، فقام عمر عبيد بن عبدات مدعومًا من أخيه بإندونيسيا بالاستيلاء على الغرفة بعد التنسيق مع آل باعباد[٥]، وفي النهاية تمكن من اقتحام

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٢٦.
(٢) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٤٥.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٢٩.
(٤) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٢٧.
(٥) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٤٧.

الغرفة والسيطرة عليها[١] سنة ١٩٢٤م وسوّرها وجعل منها حصنًا له، يناوش منه خصومه آل بلفاس ومن كان في صفهم من آل كثير[٢].

كان الشيخ عبيد بن صالح بن عبدات شيخ آل عبدات، أحد فروع آل عمر وأحد فخائذ قبيلة آل كثير المنتمية لمجموعة قبائل الشنافرة[٣]، والتي حددت معاهدة عدن التي وقعت في عام ١٩١٨م تبعيتهم للسلطنة الكثيرية[٤].

وقد اشتهر باسم بن عبدات، وكان ثريًا قضى سنوات كثيرة من حياته في إندونيسيا، والملايو، وسنغافورة، حيث جمع ثروة كبيرة[٥]، وبن عبدات كان يمتلك أكبر فندق من الدرجة الأولى في سنغافورة، إلى جانب أنشطة تجارية وعقارية أخرى[٦].

وكان عبيد صالح بن عبدات أحد البارزين في الحركة الإصلاحية الإرشادية بإندونيسيا، وقد امتد هذا الصراع إلى حضرموت[٧].

أما عمر عبيد بن عبدات فقد عرف عنه أنه كان شخصًا غريب الأطوار لايفارق مسدسه يده، وكان يطلق عليه (جني الغرفة)[٨]، وقد كان أول إجراء يقوم به بن عبدات بعد الاستيلاء على الغرفة هو تحصين هذه المدينة

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٢٨.
(٢) بامطرف: محمد عبدالقادر، الإقطاعيون كانوا هنا، ص٢٩.
(٣) لقمان: حمزة، معارك حاسمة في تاريخ اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، عام١٩٨٥م، ص ١٩٥.
(٤) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٢٩.
(٥) لقمان: حمزة، المرجع السابق، ص١٩٥.
(٦) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٢٩
(٧) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٤٨.
(٨) المرجع نفسه، ص٤٨.

بسور منيع تحميه مجموعة من القلاع والحصون المكتظة بالحراسات المسلحة، كما شيد أكواتًا حولها للدفاع عنها من أي هجمات قد يشنها أعداؤه عليه[١].

استطاع عمر عبيد بن عبدات فرض الأمن داخل المدينة، ومنع أفراد القبائل من حمل السلاح داخل المدينة ما عدا حمل الخناجر (الجنابي) فقط، أما البنادق فقد ألزمهم بوضعها عند حراس البوابتين الرئيستين في أثناء التواجد داخل المدينة[٢]، كما عقد مجموعة من التحالفات القبلية مع قبائل المهرة، والصيعر، وقبائل من حضرموت، وحصّن الغرفة بأعداد كبيرة منهم ومن المماليك فضلاً عن عشيرته آل خالد بن عمر[٣][٤]، كما عقد حلفًا مع قبائل الحموم المعروفين بعداوتهم الشديدة للسلطنة القعيطية.

ومن أجل انتشال الغرفة من الأوضاع المزرية وتحريرها من براثن الأميّة، والجهل، والتخلف، ومن الأوهام، والبدع، والخرافات، اهتم بن عبدات بالناحية التعليمية حيث أنشأ مدرسة ابتدائية بالغرفة على نفقته الخاصة؛ لتعليم أبناء جميع المواطنين بالمجان، مع تقديم المساعدات المالية واللوازم المدرسية للتلاميذ الفقراء[٥]، وكان المنهج شبيهًا بالمناهج المتبعة في المدارس الإرشادية الحضرمية في إندونيسيا من حيث اهتمامها بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية الصحيحة وغيرها[٦].

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٢٨.
(٢) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٤٨.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٣٠.
(٤) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٤٨.
(٥) المرجع نفسه، ص٤٨.
(٦) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٢٩.

وكلف بن عبدات الشيخ صالح بارحيم وكيله في عدن باستقدام أربعة مدرسين مصريين من القاهرة للقيام بمهمة التدريس في مدرسة الغرفة، لكن الوزير المحضار لعب دورًا مع السلطات البريطانية في عدم سفر المدرسين المصريين إلى مدينه الغرفة بعد وصولهم إلى عدن[١]، حاول بن عبدات نقل المدرسين من عدن عن طريق البر عبر شبوة بالجمال، ولكن تم تخويف هؤلاء المدرسين من مغبة السفر بوساطة هذا الطريق، وبسبب هذه العراقيل عاد المدرسون المصريون إلى بلادهم[٢].

قام بن عبدات بعدة إجراءات في المجال الاقتصادي في مدينة الغرفة ومن هذه الإجراءات:

١- تنشيط الحركة التجارية في الغرفة حيث ضرب لهذا الغرض عام ١٩٢٤م عملة فضيّة للتداول بين الناس في العملية التجارية.

٢- حرية الحركة التجارية بالمدينة.

٣- تشجيع الإنتاج الحرفي.

٤- منع فرض القيود والضرائب على المنتجات المحلية والبضائع المجلوبة إلى الغرفة، وجعل مدينة الغرفة مركزًا تجاريًا مرموقًا في وادي حضرموت فأصبحت القوافل التجارية الكبيرة المحملة بالبضائع ترد إليها من مختلف المناطق الحضرمية[٣].

---

(١) وضعت السلطات البريطانية العراقيل أمام سفر المدرسين إلى الغرفة منها منعهم من النزول في ميناء المكلا، وتخويفهم من السفر عبر شبوة بالجمال مما أدى إلى إعادة المدرسين إلى مصر.

(٢) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٤٩. (٣) المرجع نفسه، ص٤٩.

التحالف القعيطي الكثيري ضد بن عبدات:

أثارت أعمال عمر بن عبدات في المجال العسكري والمجال التعليمي والاقتصادي فخائذ الشنافرة وعدّتها تهديدًا لمصالحها المحلية وخافت أن تكون هي الهدف الآخر لابن عبدات[١]، كما لعب أيضًا بعض الأفراد من العلويين دورًا كبيرًا في إذكاء حدة الصرع بين بن عبدات والفخائذ الكثيرية (الشنافرة) الأخرى[٢]، ومما زاد من تعقيد الوضع السياسي في المنطقة وصول التنبيهات العلوية والبريطانية المشتركة من إندونيسيا وسنغافورة إلى سلاطين حضرموت؛ لكي يأخذوا الحذر والحيطة من الإرشاديين الذين يعملون ضد مصالح الإنجليز والقعيطيين والكثيريين[٣].

وفي البداية تشكل حلف من القبائل الشنفرية المعادية لابن عبدات بقيادة سالم بن جعفر الكثيري والسلطنة الكثيرية، وتم توسيع الحلف عندما تدخلت السلطنة القعيطية[٤]، وجاء تحرك السلطنة القعيطية بوساطة وزيرها حسين بن حامد المحضار، يدفعه في ذلك غلاة العلويين في إندونيسيا والملايو، وفي مقدمتهم أقرباؤه بزعامة عمه محمد بن أحمد المحضار[٥]، وهكذا استطاع الوزير المحضار أن يشكل الحلف الثلاثي للسلطنة القعيطية ممثلة في وزيرها حسين المحضار والسلطان منصور بن غالب الكثيري عن السلطنة الكثيرية، وسالم بن جعفر عن الفخائذ الشنفرية، اتفاقية حلف

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، ص٥١.
(٢) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٤٩.
(٣) المرجع نفسه، ص٥٠.
(٤) البكري: صلاح عبدالقادر، تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، ص٥١.
(٥) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٥٠.

معادية لابن عبدات وذلك سنة ١٩٢٤م[١]، وقد نصت الاتفاقية على الآتي:

* قطع منافع بن عبدات ومؤيديه ومحاصرته بحرًا وبرًا.

* يوفر كل طرف محتاجاته من المواد الغذائية وتوفر السلطنة القعيطية وحدها المدافع والذخيرة للجميع[٢].

وقد هدف الوزير حسين المحضار من تشكيل هذا الحلف إلى محاصرة قبائل الحموم المتحالفين مع بن عبدات والمناوئين للسلطنة القعيطية[٣].

أثارت هذه الاتفاقية والتحركات الشكوك لدى السلطان عمر بن عوض القعيطي؛ لأن المحضار أقدم على هذا دون علم السلطان بل وحتى دون إشعاره، وقد بعث برسالة إلى نظيره السلطان منصور بن غالب قال له فيها: «والظاهر أنه (يقصد المحضار) يسمع كلام»، ولعل المقصود بالطرف الثاني في هذه العبارة هم بدرجة أساسية العلويون بإندونيسيا والملايو[٤].

لكن السلطان عمر غيّر موقفه من هذا الحلف وزاد شكه في نوايا بن عبدات وأرسل رسالة سنة ١٩٢٥م إلى السلطان منصور بن غالب الكثيري ذكر له فيها أن بن عبدات يمنع الرعايا القعيطيين من المرور في أراضيه والسكوت على ذلك يزيد السفيه سفاهة[٥].

وتم تشكيل جيش وذلك من أجل إخراج بن عبدات من الغرفة مكون

(١) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص١٧٠.
(٢) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٥٠.
(٣) البكري: صلاح عبدالقادر، تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، ص٥٢.
(٤) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٥٠.
(٥) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ١٧٠.

من العناصر المعادية[١]، وقد جاء الدعم القعيطي للكثيري مقابل أن تعمل السلطات الكثيرية على مساعدة الحكومة القعيطية في فرض الحصار على قبائل الحموم المؤيدين لابن عبدات، وذلك عن طريق القيام باتخاذ الإجراءات الصارمة لمنع الحموم من الدخول إلى الأراضي الكثيرية للأغراض التجارية[٢]، وقد انقسم الجيش إلى فرقتين، قامت الأولى بمحاصرة المدينة من الجهة الغربية، والثانية من جهة الشرق والجنوب[٣]، وجرت مناوشات طويلة استمرت من ٦محرم ١٣٤٤هـ إلى ٦ صفر١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م[٤]، ولكن بن عبدات تمكّن من صد الهجوم والدفاع عن المدينة ببسالة، حتى يأسوا من اقتحامها فانسحبت القوات عائدة إلى مناطقها، وبذلك فشلت الحملة في أهدافها[٥].

وبعد الانتهاء من إعداد الخطة العسكرية الثانية لاقتحام مدينة الغرفة، شنت قوات الحكومتين القعيطية والكثيرية بالتعاون مع الفخائذ الكثيرية المجاورة للغرفة في عام ١٩٢٨م هجومًا مشتركًا على المدينة إلا أنهم فشلوا في ذلك، وخاف البريطانيون من قيام بن عبدات بردِّ فعل معاكس، وتدخلت لحل الخلافات وانقدت السلطنة الكثيرية وآل عمر[٦].

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، ص ٥٢.
(٢) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٥١.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٢٣٢.
(٤) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ١٧٠.
(٥) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٣٢.
(٦) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٥١.

المبحث الثالث

التدخل البريطاني مع السلطنتين ضد بن عبدات

التحالف البريطاني القعيطي الكثيري ضد بن عبدات:

أدّت الحرب إلى تدهور الأمن وإلحاق الخسائر بالسكان وبنشاطهم الاقتصادي وظل بن عبدات في حالة ترقب وحذر من الجانبين، إذ استمر في الاستعداد لكل الاحتمالات، فقام ببناء الحصون، وحفر الخنادق الدفاعية، وشراء الأسلحة لقواته كالبنادق والذخيرة بكميات كبيرة، وعقد التحالفات القبلية وغيرها مدفوعًا بالانتصارات المحدودة التي حققها[١].

أما السلطات البريطانية فبدأت منذ عام **١٩٢٨**م في تغيير سياستها تجاه المحميات وبدأت تتدخل بصورة مباشرة في شئونها ولكن بخطوات هادئة وطويلة النفس[٢].

أما من جهة بن عبدات فقد خافت السلطات البريطانية في عدن أن يتطور الصراع على الغرفة إلى درجة لا تستطيع السيطرة عليه إذ كتب الميجر "برنارد رايلى"[٣] وهو "ليوتبنانت كولونيل بي - ار - رايلي" المقيم السياسي في المدة من **١٩- ٣٠ / ١٩٣٣**م[٤] إلى سالم بن جعفر الكثيري زعيم عشيرة آل عمر الكثيري، يبدي أسفه للأحداث التي وقعت وأدت إلى تورط القعيطي فيها، جاء في الرسالة: «بلغنا مع الأسف خبر الفتنة التي نشبت بينكم وبين

(١) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ١٧١.
(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص ٢٣٢.
(٣) صحيفة الأيام: العدد، ٤٠٩٤، ١١ فبراير ٢٠٠٤.
(٤) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٣٢- ٢٣٣.

صالح عبيد بن عبدات وأخيه عمر ولأجل ذلك صارت الأحوال مرتبكة في حضرموت، والمساكين أصبحوا ضحايا للقتل والسلب، إن هذه المشاجرة جرّت إلى الفتنة مع صديقنا ورئيسكم سمو السلطان عمر بن عوض سلطان الشحر والمكلا، ولأجل مصالح السلم ولكوننا بذلنا وساطتنا لأجل إنهاء المشاجرة»[١]، وتضمنت الرسالة أيضًا إبلاغه بموافقة السلطان القعيطي على إرسال وزيره لحضور الاجتماع، وطلب منه الوصول إلى عدن مع عمر عبيد بن عبدات وأخيه صالح، وحسين المحضار، وأبلغه أن يسعى مع الأطراف الأخرى لعقد هدنة يلتزم بها الجميع بوقف القتال ستة أشهر، وقد مثّل الدولة الكثيرية في هذا الاجتماع ولي العهد علي بن منصور، وقد اجتمع بأطراف النزاع الذين قدموا إلى عدن على انفراد يوم ٢٨ديسمبر ١٩٢٦م، وطلب منهم أن يقدموا إليه تقريرًا مفصلاً عن الأوضاع السياسية في حضرموت يستعرضون فيه أسباب النزاع[٢]، وفي اليوم الثاني من يناير ١٩٢٧م سلم الشيخ سالم بن جعفر تقريره إلى الحاكم الذي أوجز فيه الأسباب التي أدت إلى قيام النزاع بينه وبين بن عبدات ويمكن أن نوجزها في الآتي:

١. انضمامه إلى السلطنتين القعيطية والكثيرية يعود إلى التزامه بشروط معاهدة ١٩١٨م.

٢. الهدف من هذه الحرب إقرار الأمن والاستقرار في حضرموت.

أما تقرير بن عبدات فقد أتى في أربعين صفحة قد تطرق لمواضيع عدة جاء فيه:

(١) المرجع السابق، ص٢٣٣.
(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٣٢.

١. النزاع الذي بينه وبين أبناء عمومته آل عمر هو الذي أدى إلى قيام الحرب.

٢. وصف الحالة السياسية في حضرموت، وعادات أهلها وتقاليد القبول[١] وقواعد السيادة، وما يسمى بالوجه[٢].

٣. الاتفاقيات التي تمت بينه وبين قسم من الأهالي في حضرموت والقبائل وغرضه الإصلاح.

٤. التساهل الحاصل في تنفيذ نصوص معاهدة ١٩١٨م.

٥. مدينة الغرفة هي أقرب إلى نفسه من أي بقعة أخرى في حضرموت؛ لأن لآبائه من السطوة والنفوذ فيها ما لا يستطيع أحد أن ينكره عليه.

أما تقرير الوزير المحضار الذي قدمه في الأول من فبراير١٩٢٧م فقد تناول فيه:

١. شرح الأوضاع في حضرموت، وأن الحكومة القعيطية قد أدت أثرًا بارزًا في الإصلاح في حضرموت بوسائل سلمية، وبجهود مشتركة مع السلطنة الكثيرية.

٢. اتهام بن عبدات بشق الصف، وحاول أن يقيم تحالفات خاصة غير أنه فشل في ذلك باستثناء قبيلة الحموم الذين وقفوا إلى جانبه؛ لتقديمه لهم المساعدات.

٣. ألمح التقرير على نحو غير مباشر، إلى أنه في حالة عدم إذعان بن

(١) القبول: تعني من الناحية الأخلاقية مجموعة من المزايا الرفيعة الشأن.
(٢) الوجه: في العرف القبلي في حضرموت الوفاء بالعهد.

عبدات للأمر الواقع وإعلان الطاعة للسلطنتين قد تضطران لإعلان الحرب.

٤. خوف السلطنتين من أن يقوم بن عبدات بالاستعانة ببعض الدول الأجنبية لمساعدته مما يلحق الضرر بحضرموت الواقعة تحت الحماية البريطانية.

٥. في ختام التقرير ذكر أن السلطنتين تطلبان مساعدة السلطات البريطانية في الإصلاحات التي تقومان بها في حضرموت[١].

تضاربت تقارير غير مؤكدة حول الحكم الذي ستصدره السلطات البريطانية في النزاع بشأن الغرفة، فقد ذكر تقرير من عدن أن الحكم صدر لصالح الحكومة القعيطية، وقضى بجعل المدينة تحت سلطتها، ولم يتوصل المجتمعون في عدن إلى حل المشكلة على الرغم من انتظارهم فيها أربعة أشهر.

ونشرت جريدة (حضرموت) التي تصدر في سورابايا بجزر الهند الشرقية الآراء تلك في عددها الصادر **٢٣** يونيو **١٩٢٧**م، فقالت: إن المؤيدين لابن عبدات، قد ذكروا أن القرار جاء لصالحه؛ لأنها اعترفت به حاكمًا على الغرفة، فقد ذكر هؤلاء أنهم تحصلوا على صيغة الاتفاق الذي ينص على الآتي:

الهدنة لمدة ستة أشهر في (**١٩٢٨**م) بين بن عبدات والقعيطي و الكثيري (آل عمر)، تعهد بن عبدات بذلك عن قبيلته آل خالد بن عمر، وتعهد عن

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص**٢٣٢**- **٢٣٥**.

الباقين حسين بن حامد المحضار قائمًا عنهم وعن الحكومة القعيطية، أما شروط الصلح فقد نصت على الآتي:

١- يعترف آل خالد بن عمر بسيادة اسمية للقعيطي.

٢- يعترف القعيطي ببن عبدات حاكمًا على مدينة الغرفة، وليس له مدخل عليه وهو مستقل عن القعيطي استقلالاً تامًا.

٣- يلتزم القعيطي بتهديم الحصون المضرة على الغرفة في الشعب[١] والخلاء[٢].

٤- في حالة تعرض بن عبدات لأي اعتداء فعلى القعيطي القيام بالمساعدة المسموحة[٣].

ويرى الباحث أن الأوضاع في حضرموت ظلت كما هي قبل الاتفاقية، و ظل العداء بين بن عبدات والدولتين القعيطية والكثيرية حتى مدة أخرى أي المدة التي تغيرت فيها السياسة البريطانية في حضرموت وبخاصة بعد توقيع نظام الاستشارة ١٩٣٧م.

الغرفة في عهد عبيد صالح بن عبدات ١٩٣٩- ١٩٤٥م:

في عام ١٩٣٩م توفي عمر بن عبدات ثم خلفه ابن أخيه عبيد صالح بن عبدات وكان هو الآخر غريب الأطوار لا يأكل من يد أحد إلا ما تطبخه له

(١) الشّعِب: بتشديد الشين وكسر العين، يعنى المكان الخالي من الأشجار وقد يكون مهجورًا أو يسكنه بعض الناس.
(٢) الخلاء: وهو المكان الخالي والمهجور.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، لمزيد من المعلومات ينظر صفحة ٢٣٨- ٢٣٩- ٢٤٠.

زوجته فقط، خوفًا من أن يسَّمم[١]، وكان عبيد رجلاً طموحًا، من كبار قادة حزب الإرشاد في جزر الهند الشرقية ومن الأثرياء الحضارمة فيها[٢]، ولذلك كان يكره العلويين وبخاصة أولئك الذين كانوا يناصرون سلطان سيئون وعلى رأسهم آل الكاف، وكان دائمًا يسخر من المادة السادسة من معاهده عدن ١٩١٨م التي نصت على وجوب احترام السادة العلويين[٣].

واصل عبيد صالح بن عبدات بعد وصوله إلى الغرفة عملية الإصلاحات في المدينة، وقيادة حركة المعارضة المناوئة للبريطانيين والسلاطين والعلويين[٤]، وكان عبيد صالح السيد المطاع في بلدة الغرفة وضواحيها، وحينما علم أن الإنجليز كانوا يحاولون توسيع النفوذ الفعلي لسلطان سيئون ليشمل بلدة الغرفة[٥]، وعن طريق أمواله الكبيرة استطاع أن يجمع العتاد الكثير ويجعل من الغرفة ترسانة أسلحة، ثم طلب من الإنجليز الاعتراف به سلطانًا[٦]، وقد سعى بن عبدات من جهته ليبرم هو الآخر معاهدتي حماية واستشارة مع الإنجليز، مؤكدًا أنه سوف يدفع مرتبًا إضافيًا للمستشار البريطاني من جيبه الخاص[٧]، وقد كتب "انجرامس" لابن عبدات في عام ١٩٣٧م قائلاً: إنه يعترف به رئيسًا لآل عمر من قبيلة الكثيري بجانب الكثيري[٨].

---

(١) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٤٦.
(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٤٣.
(٣) بامطرف: محمد عبدالقادر، الإقطاعيون كانوا هنا، ص٣٠.
(٤) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٦٢.
(٥) بامطرف: محمد عبدالقادر، الإقطاعيون كانوا هنا، ص ٢٩.
(٦) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص ١٤٦.
(٧) بامطرف: محمد عبدالقادر، الإقطاعيون كانوا هنا، ص ٢٩- ٣٠.
(٨) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص ١٤٦.

وماكان من عبيد صالح بن عبدات من خيار إلا أن ينسحب من الغرفة أو يواصل المقاومة ويتعلق بآمال غير مضمونة، واختار الخيار الثاني فقام بتكثيف الحراسات الليلية وعزز تحصينات مدينة الغرفة[١]، وكان جل اعتماد بن عبدات في مشاريعه العسكرية على الحموم، وبعض من أفراد قبائل الصيعر، ونهد، ومنطقة حجر، ولقد لعب آل باعباد بزعامة هود بن عبدالله باعباد[٢] لصلتهم بالقبائل دورًا رئيسًا في خلق مزيد من التقارب[٣]، وعمل عبيد صالح بن عبدات على كسب بعض العناصر البارزة التي مالت إلى جانبه مثل محفوظ بن سعيد المصلي الذي كان يعمل قاضيًا في محكمة شبام، وكان مقربًا من علي بن صلاح القعيطي[٤]، وأصبح المصلي في عهد عبيد صالح بن عبدات قاضيًا شرعيًا في الغرفة يطبق أحكام الشريعة الإسلامية بعيدًا عن التدخلات في الشئون الداخلية للقضاء[٥].

في عام ١٩٣٦م وضع "انجرامس" السياسة البريطانية الجديدة موضع التنفيذ مبتدئًا بالوساطة لوقف النزاعات القبلية في المنطقة، وقد نجح في إغراء رؤساء القبائل بالمال والسلاح إلى جانب استخدام القوة العسكرية، وفرض على القبائل الحضرمية الهدنة الأولى المعروفة (بصلح انجرامس)، لمدة ثلاث سنوات تبدأ من عام ١٩٣٧م حتى عام ١٩٤٠م[٦].

---

(١) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص١٧٢.
(٢) هود بن عبدالله باعباد: أبو الدكتور علي هود باعباد، أول رئيس لجامعة حضرموت.
(٣) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٦٤.
(٤) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٨٤.
(٥) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٦٥.
(٦) المرجع نفسه، ص ٥٤.

لم يعترف بن عبدات بمعاهدة الاستشارة التي وقعها الكثيري مع الحكومة البريطانية، وعدها تدخلاً في الشئون الداخلية للبلاد وخرقًا لهدنة السلام، وقد رفض بن عبدات تمديد الهدنة، وفي هذا الصدد كتب السلطان الكثيري إلى حاكم عدن يطالبه بإنزال العقوبة ببن عبدات لرفضه تمديد الهدنة[١]، فأدرك عبيد صالح بن عبدات أن السلطات البريطانية لن تسمح له بتأسيس دولة ثالثة مستقلة في حضرموت، فقام بتعزيز الدفاعات حول الغرفة[٢].

استعد "انجرامس" لضرب بن عبدات في الغرفة، فقام أولاً بضرب حلفائه الرئيسين من الحموم، ثم جرد حملة عسكرية ضد بن عبدات ولكن القوات النظامية القعيطية لم تستطع اقتحام الغرفة.

وحاول "انجرامس" الاتصال بحاكم عدن ليطلعه على التطورات في الغرفة محاولاً الاتصال من شبام، وفي إثناء مروره في الغرفة منعه بن عبدات من المرور إلا بشرطين الأول الاعتراف باستقلاله بالغرفة، والثاني أن يخاطبه بلفظ السركال[٣]، فوافق "انجرامس" الاعتراف باستقلاله بالغرفة، ولكنه رفض الشرط الثاني، وتعد هذه الحادثة إهانة لـ"انجرامس" وللحكومة البريطانية فصمم على الانتقام من بن عبدات[٤]، ونتيجةً لذلك وجه "انجرامس" تحذيرًا إلى سكان الغرفة بوجوب إخلاء المنازل والحصون والقلاع، وفي فجر يوم الأربعاء ٢٤/ أبريل/ ١٩٤٠م قامت تسع

(١) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٤٤.
(٢) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص١٦٥.
(٣) السركال: تعني السلطان.
(٤) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٤٥- ٢٤٦.

من طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني القاذفة للقنابل والتي انطلقت من عدن بالقصف الجوي العشوائي للمدينة لمدة تسعة وعشرين يومًا، وفي الوقت نفسه شنت فرقة من جيش المكلا النظامي هجومًا عسكريًا بريًا على الغرفة إلا أنها فشلت في اقتحامها[١].

وبدخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا وحليفاتها في١٠/ يونيو/ ١٩٤٠م تعرضت المستعمرة عدن للقصف[٢]، فطلب "انجرامس" هدنة لمدة ثلاثة أشهر وطلب مقابلة بن عبدات فسمح له بخمس دقائق، وفي تلك الأثناء سافر والي عدن "برنارد رايلي" سرًا إلى حضرموت؛ ليشرف على المفاوضات، واستقبله بن عبدات وأمسك بيده وقاده إلى أعلى حصن يريه المواقع والتحصينات، وأمسك باليد الأخرى مسدسه المحشو بالرصاص يشير به إلى المنازل والمساجد المهدمة، وكان يتكلم ويشير بالمسدس إلى أنف وبطن "برنارد رايلي" وفشلت الهدنة، وتجدد القتال[٣]، وفي الوقت الذي كانت تجري فيه المفاوضات كان الطيران يقصف الغرفة وقال الشاعر الكندي هذه القصيدة التي منها:

أبيات لأهل النكف من قال بتلوم ... في القبولة لي بغو عا ذى السنو تهتان
تشتكى ونبكي على الجاويد تتضيم ... وتقول حيا زمن عدّو إنه الشيبان
أيام هي في حماهم ماوصلها ذا ... والقوا لها رسم ظاهر ما امتحى للآن
وخلّفوا ناس مثلهم واظلم ... بعد الخلق لبسوها المسح والخرقان
(عبيد صالح) على الفاموس يتقدم ... بالحال والمال متوكل على الرحمن

(١) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٦٨.
(٢) المرجع نفسه، ص٦٩.
(٣) لقمان: حمزة، المرجع السابق، ص١٩٧.

والكذب والمكر والحيلة لها يخرم يسرح بدّور بلاد يرهكما السكران
ويبيع صاحبه في ساعة ولايهتم ولاتعشوا عياله وهو ضوي فرحان
وإذا سمع صوت طياره مس يحلم صدّق تصانيف غبراء زور او بهتان
غزلوا ونزرواو داووا بنتهم بسم لما راحت من اداهم وهم بلهان
ولعاد نسمع ذكركم عالم ولعاد نسمع يعزوة فلان ابن فلان
خلو العرب عينه عيال (ادم) والظلم والبطل غلق ما مان شيّ كان[١]

علاقة الأمير علي بن صلاح ببن عبدات:

علي بن صلاح القعيطي ولد عام **١٨٩٨**م، وتوفي في عام **١٩٤٨**م في مدينة القطن[٢]، وقد تولى إدارة منطقة شبام في عهد السلطان غالب واستمر إلى عهد السلطان عمر، ثم حقبة حكم السلطان صالح[٣].

بدأت الاتصالات بين بن عبدات وعلي بن صلاح في عام **١٩٢٧**م وقد أشار إلى ذلك الوزير حسين بن حامد المحضار في رسالة بتاريخ **٢٤/ ١/ ١٩٢٧**م والتي يوضح فيها اتفاق الطرفين على اغتيال السلطان الكثيري، وتنصيب علي بن صلاح، وحدد أسباب التعاون بين علي بن صلاح وبن عبدات في حماية قبائل الحموم، وفتح باب الريضة لهم[٤].

وقد تمثل الاتفاق بين الأمير علي بن صلاح وبن عبدات في الآتي:

أن يترابطا ترابطًا وثيقًا على أن يسعيا سعيًا حثيثًا إلى كل ما فيه

(١) من كتاب (قال الكندي) نماذج من أشعار الشاعر خميس الكندي، جمعه: سعيد عمر محروس، الثقافة والسياحة سيئون.
(٢) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٧٠.
(٣) القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق، ص٢١.
(٤) المرجع نفسه، ص٥٥.

صلاحهما وحفظ شرفهما وتقوية مركزهما، وأن يعملا عملاً صادقًا بكل إخلاص بما يجلب الخير والفلاح لأمتهما وبلادهما وبالطريقة التي يرياها مفيدة وناجعة لذلك الغرض، وعليهما الشروع في العمل فعلاً.

فجمع الأمير علي بن صلاح كلمة يافع واحتل مدينة شبام؛ ليتم الاتصال وتبادل المنافع بينهما، وهذا الاتفاق بين المذكورين ملزم لكل منهما بتنفيذه والوفاء به والله على ذلك رقيب[١]، وقد كشف هذه الوثيقة سالم مشهور سكرتير الدولة الكثيرية، وذلك من خلال الرسالة التي بعثها لمستشاره المقيم، والذي يخبره فيها بتعاون علي بن صلاح وبن عبدات[٢].

كما أرسل السلطان صالح بن غالب القعيطي رسالة إلى علي بن صلاح يحذره من التعاون معه أو مساعدته كما جاء في نص الرسالة: (... ننذركم إنذارًا كليًا أن لا تقبلوه إذا أقبل عليكم أو تساعدوه بأي وسيلة كانت وأنذروا جميع عشائر يافع بهذه الإنذارات لا أحد يقبله منهم لأنه عاصٍ لحكومتنا)[٣].

ويبدو أن الضغوط بدأت تزداد على بن عبدات من قادة كل القوى السياسية المحلية مدعومة من السلطات البريطانية، وبعد مما يدل على أن هناك ملامح معركة ربما تدور قريبًا وتكون الفيصل لتحركات عبيد صالح بن عبدات في الغرفة المزعجة للسلطات السياسية الحاكمة في حضرموت، وأن هناك ظروفًا موضوعية دولية ساعدت السلطات البريطانية في التحرك وإشهار السيف على عبيد صالح بن عبدات.

---

(١) القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق، ص١٠٣-١٠٤.
(٢) المرجع نفسه، ص١٠٩. (٣) المرجع نفسه، ص١١٠.

هزيمة عبيد صالح بن عبدات وفشل حركته:

عندما لاحت في الأفق بوادر النصر النهائي لبريطانيا وحلفائها في الحرب العالمية الثانية قرر البريطانيون القضاء على حركة بن عبدات، حيث جاء القرار بعد تعيين السير "فينست جليندای" مستشارًا جديدًا في حضرموت عام ١٩٤٤م[١].

في٣٠ يناير ١٩٤٥م انتهت مهلة الإنذار البريطاني دون استسلام بن عبدات، وفي ٢٥فبراير وصلت إلى المكلا سريّتان من محمية عدن (جيش الليوي) والدبابات، والمدرعات، والمدافع تحت قيادة الكولونيل "ذي. جئ ايجرتون" من قوات حيدرأباد يرافقه المجور جنرال أحمد عبدالقادر العيدروس[٢].

تجمعت القوات في حصن بلفاس وصدرت الأوامر للجنود بالزحف على المدينة تساندهم الطائرات والمدافع، أما المصفحات فقد تجنبت الطرق الرئيسة المليئة بالخنادق، والحصون، وشقت طريقها في المرتفعات المؤدية إلى السدة القبلية، وهي الباب الرئيس للمدينة، وقامت باقتحام السدة فتمكنت هذه من الدخول بعد مقاومة لم تكن بالغة العنف[٣]، حيث وقفت المصفحات أمام قيادة بن عبدات وطلب منه الضباط الإنجليز الاستسلام عند الباب بكامل سلاحه شامخ الأنف مرفوع الرأس فمدّ الضباط أيديهم لمصافحته معترفين ببطولاته وشجاعته وثباته فصافحهم وهو يقول

(١) المرجع السابق، ص ١١٣.
(٢) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٩٠.
(٣) المرجع نفسه، ص٩١.

نحن لم نستسلم إلا لحماية السكان من قوتكم الكبيرة)[١].

ثم حملتهم مصفّحة بريطانية مع ابنه أحمد إلى مطار القطن، ثم نقلته طائرة عسكرية إلى عدن في ٧/ مارس/ ١٩٤٥م.

يرجع أسباب فشل حركة بن عبدات إلى عدة عوامل يمكن أن نوجزها في الآتي:

١- عدم تكافؤ القوة العسكرية للجانبين.

٢- الحصار الاقتصادي العسكري الذي فرضته السلطنتان والبريطانيون.

٣- المجاعة وآثارها التي حدثت في عام ١٩٤٣- ١٩٤٥م[٢].

٤- توقف تحويلات المهاجرين الحضارم في الشرق الأقصى نتيجة للغزو الياباني[٣].

٥- استعادة الحلفاء عام ١٩٤٤م زمام المبادرة في الحرب، وبدأت ألمانيا تتداعى.

٦- أخذت السلطات البريطانية توجه اهتمامها نحو حضرموت[٤].

٧- سعي بن عبدات إلى إبرام اتفاقية حماية واستشارة مع البريطانيين[٥].

انتفاضات القبائل في منطقة دوعن:

منطقة دوعن هي إحدى مناطق السلطنة القعيطية وتسكنها مجموعة كبيرة

(١) لقمان: حمزة، المرجع السابق، ص١٩٧. (٢) المرجع نفسه، ص١٩٨.
(٣) داود: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٩١.
(٤) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٤٧.
(٥) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٢٥١.

من القبائل مثل سيبان وهي أكبر قبيلة في حضرموت، وقبيلة نوّح، والعوابثة، وآل العمودي وغيرهم...[١]

تعتمد معظم هذه القبائل في عيشتها على زراعة النخيل، والزراعة التي تعتمد على الأمطار، والتجارة مثل نقل البضائع[٢]، أما القبائل التي تعيش في المناطق الجبلية يعتمدون في عيشتهم على الرعي، وبيع الأغنام، وبيع الحطب، والفحم[٣].

بعد إحساس السلطنة القعيطية بتذمر الشعب في حضرموت وبخاصة بعد حادثة القصر في المكلا، فكّرت في تشديد قبضتها على الناس، فأصدرت منشورًا عمّم من قبل نائب لواء دوعن، وأشار المنشور إلى منع إطلاق النار إلا في حالات الحريق، والسيل، والهدم، وفي حالة هجوم الحيوانات المفترسة على المواشي، ونص المرسوم على عدم السماح بحمل السلاح داخل المدن والمناطق المأهولة بالسكان في بطون الأودية، وعلى الكل تسليم سلاحه عند الدخول إلى مركز الشرطة واستلامه عند الخروج، مما أثار غضب قبائل الحالكة والقبائل الأخرى[٤].

يمكن أن نوجز الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الانتفاضات في الآتي:

---

(١) الخضر: سالم عمر، الطابع الاقتصادي والعفوي للانتفاضات القبلية في حضرموت في المدة من ١٩٤٨- ١٩٦١م، بحث مقدم للندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت: ١٩٠٠- ١٩٦٣م، كلية التربية، المكلا ٢٥- ٢٦ فبراير ١٩٨٩م، ص٩٨.
(٢) الشاطري: محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص٣٥٨.
(٣) الخضر: سالم عمر، المرجع السابق، ص١٠٤.
(٤) المرجع نفسه، ص١٠٦.

١. أخذت مصادر الرزق تقل في هذه المناطق تدريجيًا؛ نتيجة استخدام الكيروسين في المدن في الطبخ.

٢. استيراد كميات كبيرة من الأغنام من الخارج وبأسعار مناسبة[١].

٣. تشييد طرق المواصلات واستخدام السيارات في نقل البضائع بين الساحل والداخل[٢]، وهو من أهم الأسباب التي أدت إلى الانتفاضة، حيث كان البدو هم الذين ينقلون البضائع والركاب على جمالهم عبر الطريق التي بين الداخل والساحل، وكانت معيشتهم تعتمد على هذا المصدر، وفي الخمسينيات بدأت السيارات بالظهور في حضرموت بشكل عملي أي بدأت تنقل الركاب والبضائع[٣].

٤. تطبيق القوانين على هذه القبائل التي لا تعرف القيود مثل منعهم من حمل السلاح، والتجوال به، وإطلاق النار داخل المدن[٤].

٥. استغلال بعض من قبيلة نوّح هذا الصراع لمصلحتها؛ من أجل فرض نفوذها القديم على المنطقة[٥].

---

(١) ملف البادية، رسالة من نائب لواء دوعن في٢٨/ ١٢/ ١٩٥١م على منع إطلاق النار إلا في حالات الحريق والسيل والهدم، كلية التربية بالمكلا.

(٢) ملف البادية، رسالة من نائب لواء دوعن إلى رؤساء سيبان، والدّيّن، ونوّح، والعوابثة، وثيقة رقم ٣٦، ٢٤/ ٢/ ١٩٥١م، كلية التربية بالمكلا.

(٣) الخنبشي: سالم أحمد، الانتفاضات القبلية في حضرموت: ١٩٥١- ١٩٦١م، بحث مقدم للندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠- ١٩٦٣م، كلية التربية، المكلا ٢٥- ٢٦ فبراير ١٩٨٩م، ص١٢٧، ١٢٨.

(٤) المرجع نفسه، ص١٢٨.

(٥) ملف البادية: رسالة من مساعد المستشار الحربي إلى سكرتير الدولة القعيطية، وثيقة رقم ٨٩، ١٩ أبريل ١٩٥١م، كلية التربية بالمكلا.

٦. إهمال الحكومة لهذه المناطق وتقاعسها عن محاسبة المخالفين لكثير من القضايا وعدم الاهتمام بمعيشتهم[١]، وقد أكد ذلك الرسالة التي أرسلها مساعد المستشار لشئون البادية عبدالله سليمان العراقي إلى سكرتير الدولة يؤكد إهمال الحكومة للبادية العنصر الفاعل في الدولة حسب تعبيره[٢].

طلب سكرتير الدولة القدال باشا من نائب لواء حجر أن يرفع له تقريرًا عن العناصر التي تتزعم التجمعات القبلية من رؤساء القبائل ومشايخهم وغيرهم من العناصر[٣]، وعندما رفع التقرير عملت الحكومة على اعتقال الشيخ سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وسجنه لمدة وجيزة ثم إطلاق سراحه بكفالة شيخ قبيلة الخامعة[٤].

معركة كريف بابكر (١٦/ ٦/ ١٩٥٥م):

تحركت قوات القعيطي من المكلا وسارت منها إلى السمبك عن طريق عقبة الجحي، وكان قائدها صالح بن يسلم بن سميدع، والمفتش الاقليمي، وضابطان انجليزيان "اليس" والميجر "سنيت" وبلغ تعداد الجنود ثمانين جنديًا، وهنالك قوة توجهت نحو (مولى مطر) هدفها تصفية الطريق من أي تجمعات تعيق تقدم السيارات، ولقد تم الاتفاق بين البادية على انقسامهم

(١) ملف البادية: رسالة لمساعد المستشار لشئون البادية عبدالله سليمان العراقي بتاريخ ٢٨/ ٥/ ١٩٥١م، كلية التربية بالمكلا.
(٢) ملف البادية: تقرير مساعد المستشار الحربي إلى سكرتير الدولة، وثيقة رقم ٤٥، ١٢فبراير ١٩٥١م، كلية التربية بالمكلا.
(٣) الخنبشي: سالم أحمد، المرجع السابق، ص١٣٧.
(٤) المرجع نفسه، ص١٣٨- ١٣٩.

قسمين حيث تقدم القثم، والبارشيد، والسموح، والحالكة، تقدموا إلى كريف بابكر؛ لمنع أي سيارة أو أي قوة عسكرية من المرور إلى المكلا، وفرقة تضم الخامعة، والمراشدة، وتتمركز في منطقة بين الجبال لقطع الطريق القبلية، وفي نقاب باخميس قريب كريف بابكر اشتبكت الفرقة الأولى مع القوة العسكرية التي سبق ذكرها واستطاعت البادية إلحاق الهزيمة بهم، وفي الظهيرة ظهرت طائرة استكشاف لم يتعرض لها البدو، وبعدها ظهرت خمس طائرات رمتهم وقتلت أحدهم وهو سالم يسلم بافياض النوحي، وجرحت آخرين منهم المقدم عبدالله بامبارك بوجعور باجعيفر الحلكي، فقد أصيب إصابة خفيفة في رأسه، وتشير المصادر الحكومية إلى مقتل ثلاثة جنود، وبعده قيل إن قبيلة البارشيد النوّحية انسحبت من المعركة، وفي يوم ٢٦/ ٦/ ١٩٥٥م اشتبكت الحملة مع الخامعة والمراشدة فقتل من البادية سالم المرشدي الملقب بالموتر[١].

معركة المدحر (١٩/ ٧/ ١٩٦١م):

قامت قبائل سيبان ونوّح بتوحيد صفهم ضد الحكومة وقامت بأعمال شغب ونهب للقوافل[٢]، ومعركة المدحر هي من أهم المعارك التي جرت مع الحكومة القعيطية التي تدعمها القوات البريطانية، وكان قائد القبائل في المعركة المقدم سالم مليل وهو المقدم سالم بن الجويد بن حسن باسلوم الخمعي السيباني، وقد عمل المقدم سالم مليل بجهد كبير لجمع شمل

(١) السيباني: سليمان باكرموم، البيان في تاريخ دوعن وسيبان، الجزء الثاني، سنة ١٩٩٧م، ص ٩٧.
(٢) الخنبشي: سالم أحمد، المرجع السابق، ص١٧٤.

القبائل، فقد تصدى لمحاولة نواب الدولة الهادفة إلى تفريق القبائل، وقام بجولة شملت العديد من القبائل زار فيها لوحده قبيلة الكراميم التي كانت على خلاف قديم مع قبيلته الخامعة، واستضافه المقدم سعيد بن مبارك باكرموم الحلكي وصفيت النفوس وزالت الأحقاد بين الإخوان، وزار المقدم عبدالله بامبارك باجعيفر، وعندما انسحب المقدم بانهيم في سنه١٩٦١م أخذ المقدم مليل يكيل الكلم له حتى سالت دموع المقدم بانهيم[١].

وجهت الحكومة إنذارًا نهائيًا للقبائل طالبتهم فيه بوقف هذه الأعمال واسترجاع كل ما نهب، وحراسة طرق المواصلات في الساحل والداخل، رفضت القبائل ذلك الإنذار وهاجمت السيارات في طريقها إلى القطن[٢]، وعملت الحكومة على الترتيب للهجوم وتم التنسيق مع الطيران الملكي البريطاني، وفي يوم الأربعاء ١٩ من شهر يوليو عام ١٩٦١م[٣] ظهرًا وصلت القوة العسكرية الحكومية، وسمع القبائل صوت بندقية المقدم مليل تعلن بداية المعركة، فأمطروا القوة الحكومية بوابل من الرصاص، فلا تكاد تجد أحدًا منهم إلا قتيلاً أو جريحًا.

وقد كانت خسائر الحكومة هي ستة عشر جنديًا من الجيش النظامي وجيش البادية، وجرح ثلاثون آخرون بينهم أحمد عبدالله اليزيدي قائد جيش النظام، وحسين سالم القعيطي قائد السرية الثالثة لجيش النظام.

وقرر قائد السلاح الجوي ونائب المستشار الحربي قصف كافة القبائل

(١) السيباني: سليمان باكرموم، المرجع السابق، ص٩٨.
(٢) الخنبشي: سالم أحمد، المرجع السابق، ص١٤٥- ١٤٤.
(٣) المرجع نفسه، ص١٤٦.

المشتركة في هذه المعركة، واستمرت تقصف لمدة شهر وسبعة أيام، وبعدها بدأت القبائل بالاستسلام؛ نتيجة للخسائر التي ألحقها بهم القصف الجوي، بدأ الاستسلام بشكل متوالي العوابثة، والعصارنة، والحالكة، والخامعة، والحيقي، والمراضيح المراشدة، وهكذا انتهت وكان أهم أسباب فشلها حسب اعتقادنا الآتي:

١- مقتل المقدم مليل لما له من مكانة وبخاصة فى نفوس سيبان والعوابثة.

٢- الفرق الهائل في التسليح بين الفريقين حيث أن الحكومة تفوق القبائل عددًا وعدة.

٣- لعب الطيران الحربي الحكومي دورًا حسامًا في المعارك لقوة الضربات التي يوجهها[١].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) السيباني: سليمان باكرموم، المرجع السابق، ص٩٩.